هويدا عبد العظيم رمضان ، اليهود في مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الأيوبى ، القاهرة ٢٠٠٢م. ٥٢١ صفحة

عرض د. محاسن الوقاد

تعتبر دراسة أحوال اليهود في مصر الإسلامية من الموضوعات الشائكة، من حيث أنها تتضمن الكثير من العناصر المثيرة لاهتمام الباحثين، ومن حيث أنها تمس عناصر في غاية الحساسية، وبالتالي تفرض على الباحث نوعاً من الموضوعية الخالصة تجاه هذه الدراسة التى تتطلب يقظة ودقة في كل كلمة تكتب. لاسيما وانه من الثابت في المصادر التاريخية أن اليهود عاشوا في المجتمع المصري كجزء لا يتجزأ منه ، يتفاعلون معه فيؤثرون ويتأثرون.

والكتاب الذي بين أيدينا يقع في نحو خمسمائة واحدى وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، يبدأ بمقدمة لأهمية الموضوع ، وقد قسمت المؤلفة الكتاب إلى سبعة فصول : **الفصل الأول:** وهو بعنوان "الوجود اليهودى في مصر بعد الفتح العربى" تتحدث المؤلفة فيه عن موقف اليهود من الفتح العربى ، وأعداد اليهود في مصر بعد الفتح العربى وأحيائهم ، والقيود التى فرضت على منازل أهل الذمة ، والحمامات وأنواعها ، ومعابد اليهود .

أما **الفصل الثانى:** وهو بعنوان "رؤساء المجتمع اليهودى" تتحدث فيه المؤلفة عن رأس الجالوت ، والجاؤون ، ورئيس اليهود أو النجيد ، والمقدم ، البرناس ، أمين المحكمة أو النعمان ، الحبر ، الحزان أو المنشد ، الشيلحصبور ، شماس المعبد أو الشماس ، الناسى.

وفي **الفصل الثالث:** الذى يحمل عنوان "الحياة الدينية لليهود في مصر" تتحدث المؤلفة عن فرق اليهود الدينية منذ القدم وهى البيروشيم والصدوقيون والحسدون ، وفرق اليهود عند ظهور الإسلام والتى تكونت من الربانيين والقراء والسامرة ، وكتب اليهود الدينية المقدسة ، والتى تمثلت في التوراة والتلمود ، ثم واجبات اليهود الدينية في الصلاة والصوم والحج .

أما **الفصل الرابع:** وهو بعنوان "الحياة الاجتماعية لليهود في مصر" تتحدث المؤلفة عن الزواج والطلاق عند اليهود ، والأعياد ، والملابس ، والطعام والشراب ، ثم عادات الدفن والمواكب الجنائزية .

وفي **الفصل الخامس:** الذى يحمل عنوان "اليهود والإدارة في مصر" تتحدث المؤلفة عن عوامل تولى أهل الذمة للوظائف الإدارية ، والموظفون اليهود" .

ويتحدث **الفصل السادس**: الذى حمل عنوان "الحياة التجارية لليهود في مصر" عن التجار اليهود ومستخدمو التجار ثم المعاملات التجارية .

وأخيراً نصل إلى **الفصل السابع**: والأخير الذى حمل عنوان "الحياة الفكرية لليهود في مصر" تتحدث فيه المؤلفة عن أنواع التعليم عند اليهود ، واهتمام المجتمع اليهودى بالتعليم ومراكز التعليم ومراحله ، والمواد الدراسية في كل مرحلة ، وعلماء اليهود في فروع العلوم المختلفة ، ثم تختم المؤلفة كتابها بخاتمة وبعض الملاحق .

والآن نبدأ بأهمية الموضوع الذى تناولته المؤلفة : يعالج هذا الموضوع موقف اليهود من الفتح العربى ، وأنهم لم يكونوا جزءً من الشعب المصرى ، وإنما كانوا جالية أجنبية مختلفة عن المصريين .

وقد تركزت أحياء اليهود في مدينتي الفسطاط والقاهرة ، ففي الفسطاط عاش اليهود في "زقاق اليهود والمنطقة المعروفة باسم "المصاصة"[١] . أما عن أحياء اليهود في القاهرة ، فقد سكنوا في حارة الجودرية وحارة زويلة وحارة الوزيرية[٢] وكانت الحمامات[٣] من ضمن العمائر المدنية التى تضمها الحارة اليهودية ، مثل حمام الطبيب أبو سعيد بن قرقة وحمام ابن أبى الدم اليهودى .

وكانت هناك معابد لليهود أطلق عليها اسم "كنيسة" ففي الفسطاط وجدت كنيسة المصاصة ، وفي منطقة قصر الشمع[٤] كانت هناك كنيستان لليهود هما: كنيسة الشاميين[٥] وكنيسة العراقيين[٦] . أما عن معابد القاهرة ، فذكر المقريزى أنها كانت ست كنائس،

---

(١) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ط بيروت ١٨١٣م ، ص ٣٨ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط. النيل ١٣٢٥هـ ، ط. لبنان ١٩٥٩م ، جـ٣ ، ص ٣٦٤ ، Schreiner (Martin), Bemer Kuhgen Zar Chronik des Jusep b. Isak Sambari, *ZDMG*, XLV, 1891, p. 298.

(2) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، بيروت ، د.ت ، جـ٢ ، ص ٥ .

(3) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٧٩ وما بعدها .

(4) ابن دقماق ، الانتصار ، جـ٤ ، ص ٣٨ .

(5) المقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٤٦٤ ، بنيامين التطيلى ، رحلة بنيامين (٥٦١ – ٥٦٩ هـ / ١١٦٥ – ١١٧٣م) ، ترجمة وتعليق عزرا حداد ، بغداد ١٩٤٥م ، ص ١٧٠-١٧١ .

(6) ابن دقماق ، الانتصار ، جـ٤ ، ص ١٠٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٧٠ ؛ إسرائيل ولفنون ، موسى بن ميمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص ١٦ .

وبالنسبة لمعابد الجيزة ، فيوجد في قرية دموه[1] كنيسة عرفة بها وهى كنيسة دموه ، والتى تُعد أعظم معابدهم ، وكان اليهود يعتقدون بأنها بُنيت في الموضع الذي كان يأوي إليه موسى عليه السلام حين كان يبلغ الرسالة إلى فرعون ، وكان بفناء الكنيسة شجرة ضخمة تقول الأساطير اليهودية إنها نبتت في المكان الذي غرس فيه موسى عصاه[2] . بالإضافة إلى معابد القرى الغربية المتمثلة في كنيسة جوجر[3] ، والتى حظيت أيضاً بمكانة كبيرة في قلوب اليهود الذين نسبوها إلى نبى الله إلياس وزعموا أنه ولد بها ، وكان يرعاها طوال إقامته على الأرض حتى رفعه الله إليه[4] .

أما عن المجتمع اليهودى ، فقد تميز بالتنظيم الدقيق الذى يتيح له ممارسة شرائعه الدينية والإجتماعية ، وعندما جاءت الحكومة الإسلامية تعاملت مع اليهود باعتبارهم أهل ذمة ، وبالتالى سمحت لهم بالاحتفاظ بما كانوا يتمتعون به من صلاحيات في التشريع والقضاء والدين ، فكان هناك رئيس للطائفة اليهودية أطلق عليه راس الجالوت[5] يتولى الإشراف على شئون اليهود ويحكمهم وفقاً لعاداتهم ، بالإضافة إلى أنه كان يستطيع المثول أمام القضاء الإسلامى ، مع أن شهادته كان لا يعتد بها[6] ؛ والجاؤون[7] ، الذي كان لوظيفته أهمية كبرى ؛ وهناك أيضاً رئيس اليهود أو الناجيد[8] الذى يعنى الأمير أو القائد ،

---

[1] المقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٣٥٤ ؛
Schreiner, *Josef b. Isak Sambari*, p. 299.

[2] محاسن محمد على حسين الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية في ، ضوء وثائق الجنيزة (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م) ، القاهرة ١٩٩٩م ، ص ١٥١ .

[3] المقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٣٦٣ ؛
Schreiner, *Josef b. Isak Sambari*, p. 297.

[4] محاسن الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص ١٥٢ .

[5] سناء عبد اللطيف ، الجيتو اليهودي ، دراسة لنشأته وأثره في الوجدان الثقافي اليهودي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ١٩٨٣م ، ص ١٥٦ .

[6] محاسن الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص ٢١ .

[7] Adler (E.N), *Jewish Travellers,* London, 1927. p. 229.

[8] لمزيد من التفاصيل عن هذه الوظيفة انظر :
Mann, Second Supplement to the Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid caliphs, *HUCA*, III, 1926, P. 303; Encyclopedia Judaic, Art, *Nagid*, pp. 758-760; Bosworth (C.E), Christian and Jewish Religious Dignitaries in Mamluk Egypt and Syria, *JMES*, III, Cambridge, 1972, p. 210; Ashtor (E), *History of the Jews in Egypt and Syria under the Rule of the Mamluks*, III, Jerusalem, 1970 (in Hebrew) p. 240; Gottheil (R) An Eleventh-Century Document concerning, A Cairo Synagogue,

والمقدم الذى يعمل على إدارة شئون الطائفة المحلية ؛ والبرناس وهو الموظف المسئول عن أملاك اليهود الخاصة ، وما يتعلق بشئونهم الاجتماعية ؛ وهناك الحبر وهو الرئيس الدينى لكل جماعة من جماعات اليهود ؛ والحزان أو المنشد ، والشليحصبور ، وشماس المعبد ، ثم الناسى التى تعنى أمراء بيت داود والجمع يسيميم .

وفيما يتعلق بفرق اليهود الدينية ، فهناك فرق يهودية منذ القدم ،اختفت مع الوقت، مثل البيروشيم والصدوقيون والحسدون ، وعند ظهور الإسلام ظهرت ثلاث فرق هى الربانيون، القراءون ، والسامرة[1] ، وكانت كل فرقة تدعي أنها أمثل طريقة وأشد تمسكاً بأصول الدين اليهودى وروحه عن غيرها ، وتركز الإختلاف بين تلك الفرق حول الاعتراف بأسفار العهد القديم "التوراة" والتلمود أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم[2] .

وجدير بالذكر أن حياة اليهود الاجتماعية تمثلت في الزواج[3] الذي يعد فرضا على كل إسرائيلي. وكانت شريعة اليهود لا تسمح للرجل بأن يظل بدون زواج . وكان

JQR, vol, 19, 1907, p. 528; Clerget (M), *Le Caire, étude de géographie urbaine et d' histoire économique*, Tome 1, Le Caire, 1934, p. 217.

[1] عن الفرق اليهودية ، انظر مراد فرج ، القرائون والربانيون ، القاهرة ١٩١٨م ؛ محمد بحر ، اليهودية، القاهرة د.ت ؛ شاهين مكاريوس ، تاريخ الإسرائيليين ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤م ؛ صبرى جرجس ، التراث الصهيونى والفكر الفرويدى ، ط١ ، القاهرة ١٩٧٠م أحد سوسة العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧٢م ؛ أنور الجندى ، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامى ، ط٢ القاهرة ١٩٧٢م؛ رشاد الشامى ، الشخصية اليهودية في أدب إحساب عبد القدوس ، دار الهلال ، ١٩٩١م ؛

Cohen (Martin), Anan ben David Kataite Origins, *JQR*, 1963.

[2] لمزيد من التفاصيل انظر محاسن الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ؛ ص ١٤٠ وما بعدها.

[3] لمزيد من التفاصيل انظر : توفيق حسن فرج ، أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين المصريين ط٣، الإسكندرية ١٩٦٩م ؛ ألفت محمد جلال ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، القاهرة ١٩٧٤م ؛ حاى بن شمعون ، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين ، مطبعة كوهين ورزنتال ، مصر ١٩١٢م ؛ عبد الله المراغي ، الزواج والطلاق في جميع الأديان ، القاهرة ١٩٦٦م ؛ مراد فرج ، شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين، مصر ١٩١٧م ؛ ناصر توفيق العطار ، أحكام الأسرة عند المسيحيين واليهود المصريين ومدى تطبيقها بالمحاكم ، القاهرة ١٩٧٠م ؛

Litt (E.D), *Ancient Hebrew Marriage Lows*, London, 1944.

الزواج عند اليهود يمر بثلاث مراحل : الخطبة[1] عقد القران[2] ، الزفاف، وقد أباحت الشريعة اليهودية حق طلب الطلاق[3] للرجل وليس للمرأة .

وقد قسمت المصادر العربية[4] أعياد اليهود إلى قسمين ، الأعياد الشرعية وعددها خمسة وهى ما نطقت به التوراة مثل عيد رأس السنة ، وعيد الكبور أو عيد الغفران أو صوماريا ؛ وعيد المظلة ؛ وعيد الفطير أو الفصح ، وعيد الأسابيع أو عيد العنصرة أو الخطاب ؛ وأعياد محدث بخلاف أعيادهم الشرعية من أشهرها عيد الفوز وعيد الحانوكة[5].

اعتبرت الملابس مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية ، تعكس مكانة الطبقة الاجتماعية وعلاقاتها ببعضها البعض ، فكانت هناك ملابس خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء ، وقد تعددت ألوان الملابس ما بين اللون الأبيض والأزرق يليهما الأخضر والأصفر الذى يعد من الألوان المفضلة لدى الرجال اليهود . وقد أدى غلاء الملابس ، إلى اضطرار البعض إلى بيعها في وقت الشدة للتعيش منها[6] .

---

(1) روفائول اهارون ، نهر مصر بالعبرية ، مطبعة فرج حايم ، د.ت .

(2) ليلى أبو المجد، عقود الزواج ، ترجمة وتعليق على متن المشنا وشرح التلمود ، القاهرة ١٩٩٦م ؛ شفيق شحاتة، أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين ، مانع المصاهرة ، القاهرة ١٩٦٤م؛ أحمد غنيم ، موانع الزواج بين الشرائع السماوية الثلاثة والقوانين الوضعية ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

(3) انظر: محاسن الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص ٢٢٣ وما بعدها .

(4) النويرى ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب ١٩١٣م ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء مطبعة النيل ١٣٢٥هـ ، وطبعة لبنان ١٩٥٩م ؛ عبلة السيد حنفي ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الإنسانية ، فرع البنات جامعة الأزهر ، ١٩٩٢م .

(5) جيلان محمد عباس ، الأعياد والاحتفالات في مصر الإسلامية وجذورها التاريخية منذ الفتح العربي وحتى نهاية عصر المماليك الجراكسة ٢١ – ٩٢٣هـ / ٦٤٣ – ١٥١٧م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية السياحة والفنادق جامعة حلوان ١٩٩٦م ؛ يوسف ابراهام ، المرشد الأمين ، مصر ١٩٤٨م ، موسى بن ميمون ، دلالة الحائرين ، تحقيق حسين اتاى ، القاهرة د.ت .

(6) عن ملابس اليهود انظر : Letts (F.S.A), *The pilgrimage of Aruold von Harff*, London, 1946; Mez, *Die Renaissance des Islam*, Heidelberg, 1922; Dopp (H.P), *Le Caire vu par les voyageurs occidentaux du moyen age*, *BSRGE*, Tome 23, 1950; Tome 24, 1951; Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845.

أما عن الطعام والشراب ، فكان لليهود عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالطعام والشراب ، وهذه العادات والتقاليد ، ارتبطت إلى حد كبير بمعتقداتهم الدينية ، فتمثلت في تناول أكلات معينة في مناسباتهم الدينية أو الإجتماعية ، وفي تحريمهم لبعض الأكلات تبعاً لمعتقداتهم .

وعن الحياة الفكرية لليهود في مصر ، فقد اهتم المجتمع اليهودى بالتعليم ، فكان هناك التعليم الدينى وغير الدينى ، بالإضافة إلى مراكز التعليم والتى تمثلت في المعبد واليشيفا أو الأكاديمية وبيوت المعلمين والطلبة ، وقد ظهر علماء لليهود في فروع العلوم المختلفة ، من شعراء ، وأطباء، ومهندسين ، وعلماء فلسفة، ومنجمين .

أما بالنسبة للكتاب الذي بين أيدينا فإنه يؤخذ على المؤلفة طول الفترة الزمنية التى تناولتها ، وهى من الفتح العربى لمصر حتى نهاية العصر الأيوبى ، والتى تمتد ستة قرون تقريباً ، وكان أولى بها أن تتناول الموضوع في العصرين الفاطمي والأيوبي ، وتكون الفترة من الفتح العربى حتى بداية العصر الفاطمى مدخلاً للموضوع هذه واحدة .

والثانية : قولها بأن هذه الدراسة قد اعتمدت بالدرجة الأولى في أغلب فصولها على وثائق الجنيزة اليهودية في مصر ، غير أنها اعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب Giotein, A., Mediterranean Society the Jewish Communities of the Arab : World as Portrayed in the documents of the Cairo Geniza, vol. 1-5, University of California Press, 1967, 1971, 1978, 1983, and 1988.وجدير بالملاحظة أن المؤلفة أغفلت أيضاً أن لـ Giotein الكثير من المؤلفات التى تثرى كتابها على سبيل المثال[1] .

---

(1) Giotein (S.D), The Cairo Geniza as a Source for the History of Muslim Civilization, *SI*, vol. III-IV, Paris 1955; idem, New Light on the Beginnings of the Karim Merchants, *JESHO*, vol. I, Leiden, 1958; idem, The Geniza collection of the university Museum of the University of Pennsylvania, *JQR*, 49, 1958. idem, The Documents of the Cairo Geniza as a source for Mediterranean Social History, *JAOS*, No. 2, 1960; idem, The Main Industries of the Mediterranean Area as Reflected in the Records of the Cairo Geniza, *JESHO*, vol, IV, Part II, 1961. idem, The Medical Profession in the Light of the Cairo Geniza Documents, *HUCA*, XXXIV, 1963; idem, Letters and Documents on the India Trade in Medieval Times, *IC*, vol. XXXVII, No. 1, 1963. idem, *Studies in Islamic History and Institutions*, Leiden, 1968; idem, Geniza Documents on the Transfer and Inspection of Houses, *ROMM*, No., 13-14, 1973; idem, Abraham Maimonides and his Pietist Circle, *ROMM*, No., 13-14, 1973. idem, Encyclopedia of Islam, Art, Geniza, vol. II, Leiden, 1983.

كما أنها أغفلت أيضاً بعض المخطوطات[1] والكتب[2] والمقالات[3] المهمة على سبيل المثال، لا الحصر؛ خاصة تلك التي تعنى بدراسة فرق اليهود بالتفصيل، والتي تناولتها بصفة عامة في دراستها؛ [4]وكذلك التي تعنى بدراسة أحياء

تشريعات قضائية من الجنيزة القاهرة ، نشرت بالعبرية :

From : Kirgath Sefer, No (41), Jerusalem, 1965 – 66.

(1) ابن زين القاضي ، شروط النصارى ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٣٥٢ ، تاريخ ، ميكروفيلم رقم ٣٥٣٩٥ ؛ مجهول ، مرسوم بعض الملوك الصلاحية في إلزام أهل الذمة بالشروط الشرعية التي حددها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٣١٤ ، ميكروفيلم ٣٥٩٦٨ .

(2) ابن بطريق ، التاريخ المجموع على التصديق والتحقيق ، بيروت ١٩٠٩م ؛ ابن حزم ، اليهودية ، تحقيق وتعليق محمود على حماية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨١م ؛ ابن سعيد الأنطاكي، تكملة سعيد بن بطريق ابتداء من حوادث ٣٢١هـ / ٩٣٣م ، بيروت ١٩٠٩م ؛ إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، القاهرة ١٩٢٧؛ موسى بن ميمون، القاهرة ١٣٩٦م ؛ جواد على، علم ابن النديم باليهودية والنصرانية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٨ ، ١٩٦١م ؛ الحاخايم الفلسطينيين ، طهارة العائلة ، ترجمها إلى العربية الحاخام شمعون بلانشي، القاهرة ١٩٤٥م ؛ رشاد عبد الله الشامي ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٦م ؛ صدور فارحي، كتاب الصلوات حسب طقس السفارديم ، تعريب هلال يعقوب فارحي ، ط٢ ، القاهرة ١٩٣١م؛ عبد الغنى عبود ، اليهود واليهودية والإسلام، القاهرة ١٩٨٢م ؛ عبد الرازق قنديل ، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ، القاهرة ، ١٩٨٤م؛ عطية القوصي ، الجديد في وثائق الجنيزة الجديدة ، مجلة المؤرخ المصري العدد ١٠٠ ، ١٩٦٣م؛ صلاح الدين واليهود، المجلة التاريخية المصرية م ٢٤ ، ١٩٧٧م .

(3) رينيه قطاوى ، مجلة تاريخ الإسرائيليين في مصر تصدرها جمعية الأبحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية ، العدد الأول ، القاهرة ١٩٤٧م ؛ سعاد حسين الأصفر ، صلاح الدين ، كما جاء في الـ Novcllino ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس م١٩ ، ١٩٩٣م ؛ شاهين مكاريوس ، تاريخ الإسرائيليين ، مطبعة المقتطف ، مصر ١٩٠٤م ؛ يوسف سدان ، دراسات حول الجنيزة لدى المسلمين ، بالعبرية : From : Kirgath Sefer, No (55), Jerusalem, 1980.

يوسف هقير ، منصب الناجيد في شمال أفريقيا في نهاية القرن ٩هـ / ١٥م ، مجلة صهيون بالعبرية ، م (٢) (XL) ، ١٩٨٠م .

(4) انظر على سبيل المثال : Adler, *Jewish Travellers*, London, 1927; Ashtor, *History of the Jews in Egypt and Syria*; Goldziher (Ign), Linguistisches aus der Literature der Muhammedians. Chen Mystik, *ZDMG*, Vol., 26, Leipzig, 1872.

اليهـــود.[1]

والثالثة: تتعلق بحديث المؤلفة عن معابد اليهود ، فقد أغفلت دور المعابد في حيـــاة الطوائف اليهودية ، وبالنسبة لصلاة اليهود لم تذكر بركات السادس عشر[2] وصلاة الثمانى عشر التى كانت تتلى أثناء الصلاة[3] . وجدير بالملاحظة أيضاً أن المؤلفة لم تتناول عادات المسلمين التي تأثر بها اليهود عند دخولهم المعبد .

والرابعة : عدم معالجة المؤلفة لتنظيم الطوائف اليهودية ، وفـــي تناولهـــا لكتـــب اليهود الدينية لم تأت بجديد ، فقد استعرضت التوراة وما فيها من أسفار ثم التلمود ، ومـــن الممكن للقارئ أن يرجع فيها إلى هذه الكتب المقدسة[4] بيسر .

وجدير بالذكر أن المؤلفة لم تعالج موضوع القضاء اليهودى ، وكان أولى بهـــا أن تفرد له فصلاً مستقلاً ، حتى يتعرف القارئ على القضاء اليهودى ومن الذى كان يترأســـه، وموقف القضاء الإسلامى من اليهود ، وهل سمح لهم بعرض قـــضاياهم ، وهـــل وجـــدت مجالس للقضاء اليهودى ، وأين كانت تعقد . وهناك حقيقة هامة وردت في وثائق الجنيـــزة مؤداها إلى أن مصر كانت من أبرز الدول التى لجأ فيها اليهود إلى القضاء الإســـلامى[5] ،

---

(1) على سبيل المثـــال انظـــر : Golb (Norman), The Topography of the Jews of Medieval Egypt, *JNES*, 33, 1974; Benzion (Taragan), *Les Communautee Israelites d'Alexandrie*, 1932.

(2) انظر حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، أطواره ومذاهبه ، القاهرة ١٩٧٥م .

(3) انظر على سبيل المثال : دافيد بن زمره ، فتاوى رابى دافيد بن زمرة ، خزانة الكتب تل أبيب ، ١٩٦٧م ، بالعبرية ؛ Ashtor, *History of the Jews in Egypt.*

(4) على سبيل المثال انظر : جواد على ، علم ابن النديم باليهودية والنصرانية ، مجلـــة المجمـــع العلمـــي العراقي ، م٨ ، ١٩٦١م ؛ أنور الجندي ، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غـــزو الفكـــر الإسلامي ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧٢م ؛ محمود مزروعة ، دراسات في اليهوديـــة ، طـــــ١ ، القـــاهرة ١٩٨٧م .

(5) مارك كوهن ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة لقاء ، جامعـــة تـــل أبيب ١٩٨٧م ؛ ويروى الجاؤون "شلوموا بن هودا" الذي عاش في القرن الخامس الهجري / الحـــادي عشر الميلادي بأن القرائين كانوا يؤثمون الربانيين للجوئهم إلى مجالس القضاء الإسلامية في قـــضايا الميراث ، وتؤكد وثائق الجنيزة صحة هذا الأمر، أنظـــر : Mann (J), *The Jews in Egypt and in Palestine Under the Fatimd Caliphs*, 1-2, Oxford, 1969.
انظر أيضاً : أبو عبد الله ، رحمة الأمة في لختلاف الأئمة ، ط١ ، بولاق ١٣٠٠ هـــ ؛ الغزى ، فـــتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب يعرف بشرح ابن قاسم على متن أبى شجاع ، المكتبة الأزهرية ، د.ت ، ابن تيمية ، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ، ط١ ، القاهرة ١٣٢٨هـــ .

وكان أجدى بالمؤلفة أن توضح موقف الفقه الإسلامى بمذاهبه الأربعة من قضايا اليهود التى كان تعرض عليه .

يؤخذ على المؤلفة أيضاً إغفالها الحديث عن الختان الذى يعتبر من أهم الشعائر الدينية عند اليهودية وينسبونه دائماً إلى إبراهيم عليه السلام باعتباره الأمر الأول الذى تلقاه من الرب[1] .

وفيما يتعلق بالأعياد والمواسم والاحتفالات ، يلاحظ معالجة المؤلفة لهذا الموضوع بصورة عابرة ، وعدم الرجوع للعديد من الكتب الهامة[2] .

أما عن الملاحق فقد اكتفت المؤلفة بالرجوع إلى الوثائق التي قام جواتين بترجمتها من العبرية إلى الإنجليزية ، ثم قامت بترجمتها إلى العربية، وكان من الأجدى بها أن تحيل القارئ إلى كتاب جواتين ، أو يكون الملحق خاص بوثائق الجنيزا المكتوبة باللغة العبرية أو اليهودية ذات الأحرف العربية .

ومع هذا يمكن القول أن المؤلفة بذلت جهدا غير ضئيل في معالجة الموضوع، ويحسب لها اقتحامها لمثل هذا المجال من الدراسات التاريخية الشائكة، التي تجعل الباحث يتوخى الحذر عند الاقتراب منها. وبرغم هذه الرؤية النقدية لهذا الكتاب فإن هذا لا يقلل من قيمته التاريخية، وهدفنا الأساسي أن تستكمل المؤلفة هذه المواضع عند إعادة طبعها له بإذن الله، حتى نصل بمسؤولية التأريخ إلى درجة الكمال. والله ولي التوفيق.

---

(1) الكتاب المقدس ، الإصحاح السابع عشر آية ١٢ ؛ يوسف ابراهام ، المرشد الأمين ، محمد على حسن الهوارى ، الختان في اليهودية والمسيحية والإسلام ، القاهرة ١٩٨٣م ؛ الاختلافات بين القرائيين والربانيين في ضوء أوراق الجنيزا ، القاهرة ١٩٩٤م ؛ رشاد عبد الله الشامي ، جولة في الدين والتقاليد اليهودية ، القاهرة ١٩٧٧م .

(2) انظر على سبيل المثال : النويرى ، نهاية الأرب ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ؛ المقريزي ، الخطط ؛ جيلان عباس ، الأعياد والاحتفالات في مصر الإسلامية .